2023/2/27

السنة الثانية: ليسانس جدع مشترك

مقياس: الجغرافية السياسية

المحاضرة رقم 3 : المدارس المعاصرة في الجغرافية السياسية

1-زبيغنيو بريجنسكي ونظرية المساحة الوسيطة -1928-2017-

يؤكد "بريجنسكي" في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى على أهمية الفضاء الأوراسي كمحور جيوبولتكي للقارة الآسيوية، على اعتبارها مجال نفاد للمناطق الآسيوية المهمة، وحاجب الموارد عن اللاعبين الإستراتجيين في قارتي آسيا وأوروبا، كما تعد نقطة إرتكاز في تنفيذ مشروع القيادة العالمية [1]، لهذا يرى "بريجنسكي" أن الرهان الأساسي للولايات المتحدة الإمريكية هو السيطرة على أوراسيا التي تمتد من أوروبا الغربية حتى الصين تكون فيه آسيا الوسطى المنطقة الإستراتجية الأكثر أهمية المتحكمة في هذا المجال الجغرافي الرحب، وفق هذا المنظور فإن أي توسع من الشرق إلى الغرب أو من الغرب إلى الشرق لابد أن يمر عبر تلك المنطقة بإعتبارها منفذ إستراتيجي للقارة الأوراسية، وبذلك فهي أحد مفاتيح العقائد الجيوسياسية والجيواستراتجية لأوراسيا التي تسمح بفرض الهيمنة الشاملة على المستوى الكوني.

فإذا كان الهدف في نظره من بسط النفوذ على أوروبا الغربية والوسطى هو تحييد بناء الوحدة الأوروبية المنافس الجيواقتصادي للولايات المتحدة الإمريكية، واعتبارها القطب الأكثر تحركا في الجهة الغربية الأوراسية، فإن الهدف من السيطرة على أسيا الوسطى إضافة إلى القوقاز سوف يمكن الإمركيين من التوغل في منطقة تتضمن إستراتجية إسلامية تعد مفصولة نسبيا عن الحضارة الغربية الأوروبية، كما يسمح السيطرة على هذا المجال الجغرافي التحكم في العمق الحيوي والإستراتجي لروسيا باعتبارها من المناطق الأكثر أهمية في العالم.[2]

ويرى "بريجنسكي" أن موقع آسيا الوسطى الجغرافي يجعل منها منها جسرا رابطا بين الشرق والغرب فهي تربط بين الجهتين الأكثر ثراء ونشاطا في غرب أوراسيا وشرقها ما جعلها ساحة تنافس القوى الكبرى الراغبة الهيمنة العالمية الشاملة، وعلى أساس التصور أوصى "بريجنسكي" الولايات المتحدة الإمريكية بسحب تلك المنطقة إلى داخل الفلك الغربي التي تتزعمه، بحيث يتوجب عليها منع خضوع آسيا الوسطى والقوقاز من سيطرة لاعب دولي واحد بهدف منع الشرق من التوحد حفاظا على النفوذ الإمريكي وعدم إزاحته من أوراسيا، وتحقيقا لهذا البعد الجيواستراتجي، يتوجب

[1] رتيبة برد، الفكر الجيوسياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية، مجلة طبنة للدراسات العلمية والأكاديمية،العدد2، 2021، ص166.
[2] زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة أمل الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،1999، ص30.

على القيادات الإمريكية ضرورة ملأ الفراغ الناشئ عن تفكك الإتحاد السوفياتي، حيث يسمح للقوة العظمى حسب منظوره التمدد في شطر الفراغ الأوراسي، وأن التموقع في هذا الحيز بعد ما تم طردها منه لمدة أربعين سنة من طرف السوفيات، يخدم المخطط الإمريكي الكوني المتعدد الأبعاد ويحقق طموح بناء القوة الكونية الكاسحة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال إقامة قواعد عسكرية على أراضي جمهوريات آسيا الوسطى تحقيقا للإدراك الإستراتجي القائم على المنطقة تتوسط العالم وتتحكم في حركة توسع القوى الإقليمية والدولية.

ولقد برر "بريجنسكي" حتمية بسط النفوذ على أوراسيا لأنها تضم معظم دول العالم، وتتسم بالتواجد السياسي القوي والديناميكية، كما تضم أكثر سكان العالم بتعداد يصل إلى 75 بالمئة و 75 بالمئة من موارد الطاقة العالمية، وتضم أوراسيا أكبر القوى النووية، والأهم من هذا فإن هذه القوى الإقليمية والعالمية التي تمتلك هذه المقومات مثل الهند والصين وروسيا تتحرك بقوة في هذا المجال الجغرافي قصد تحقيق طموحاتها الهادف إلى تحدي الزعامة الإمريكية على النظام الدولي الجديد، كل هذه المعطيات جعلت من أوراسيا خاصة الجزء الآسيوي الشرقي المتضمن آسيا الوسطى والقوقاز منطقة ذات أهمية جيواستراتجية بالنسبة للولايات المتحدة وأصبحت حجر الزاوية لإستراتجية الإمريكية للسيطرة والهيمنة على عالم بعد الحرب الباردة.

ويعزز هذا المنظور ما ذهب إليه "ستيفن كيلر" أحد المتخصصين والباحثين الإمركيين في آسيا الوسطى بقوله:"أن المنطقة تتحول إلى بؤرة تنافس دولي سيجعل منها واحدة من المناطق الساخنة في العالم وأن الولايات المتحدة الإمريكية تقوم منذ فترة بحملة قوية غير معلنة تهدف إلى السيطرة عليها، وكذلك تفعل روسيا وإيران وقوى أخرى على شكل تنافس شديد جعلها أحدث ساحة عالمية لسياسات القوى الإقليمية والعالمية.

2-**المدرسة الروسية "ألكسندر دوغين":** بحكم خصوصية روسيا الروحية وجورها الثقافي التاريخي المتميز كما يرى عالم الجيوبولتيك الروسي "لأكسندر دوغين"، فإن هذه الدولة تسعى للحفاظ على تميزها أمام تحديات الغرب وتقاليد الشرق رافعة شعار "لا الشرق ولا الغرب بل أوراسيا" وهو ما يجعلها تتمتع بإستقلالية وهوية ذات طبيعة خاصة، وبما أن روسيا هي المحور الجغرافي للتاريخ فإن مصالحها الإستراتجية لا تنفصل عن الأراضي الأوراسية التي تضم شرق أوروبا ووسط آسيا والقوقاز، فبسط هيمنة الروس على هذه الأقاليم الجغرافية يعد بمثابة المبدأ المؤسس والمحدد لآفاق الجيوبولتيك للدولة الروسية الراسخ في سلوكها والمرتكز على الفكر التوسعي الإمبراطوري القديم.

ونتيجة لهذا الرهان الجيوسياسي وبحكم موقعها الجغرافي الهام سواء في الحقبة القيصرية أو السوفياتية اعتبرت تلك الأقاليم من الناحية التاريخية كحاجز صد استراتيجي في مواجهة التهديدات الخارجية، حيث كانت وفق عقيدة الأمن القومي السوفيتي بمثابة الخاسرة الجنوبية للإتحاد التي يتوجب حمايتها من أي تأثيرات وتدخلات خارجية التي تعني

المساس بامن وسيادة الدولة السوفتية، وعلى هذا الأساس فقد حددت هذه العقيدة خيارات صناع القرار السوفيات اتجاه تلك المنطقة سواء بممارسة ضغوطات سياسية أو إقتصادية أو عسكرية على جمهورياتها السابقة للحد من تأثيرات التدخلات الخارجية، ومن ثمة الحفاظ على المصالح السوفياتية وإبقائها ضمن مجال نفوذ روسيا الفدرالية.[3]

وبعد إنقضاء فترة غير طويلة في السياسة الخارجية الروسية أطلق عليها نقادها تسمية توجهات رومنسية موالية للغرب، برز تيار فكري بقيادة "ألكسندر دوغين" يدعو روسيا إلى انتهاج دورا خارجيا أكثر إثباتا للوجود، حيث يركز هذا الدور أكثر على الطابع القومي لحماية مصالح الروس خارج حدود دولتهم، وقد اطلق على هذا التيار تسمية الفكر الأوراسي الذي يركز على ضرورة توجه الدولة الروسية نحو أوراسيا كخيار يطرح نفسه بصيغة سوفياتية جديدة معدلة جغرافيا ومنقحة إيديولوجيا وسياسيا وحتى ثقافيا، وقد يشكل هذا الخيار ليس فقط المخرج الأقل صعوبة من أجل أن تستقر روسيا الفدرالية على هوية حضارية جديدة، بل قد يكون المجال الذي تستطيع فيه التحرك بحرية وبشكل فعال، بحيث يتوجب على الروس الحضور القوي والمناورة الواسعة في المجال الأوراسي الذي يشمل مجموعة الدول المستقلة حديثا والذي يمكن روسيا من أن تصبح الدولة المحورية في النظام الدولي الجديد وأن تكون فاعلا في هذا النظام من موقع قوة.[4]

وقصد استعادة روسيا الإتحادية لدورها الدينامكي على المستوى العالمي، ركز "دوغين" على أولوية البعد الجيوبولتكي في توجهات سياستها الخارجية في فترة ما بعد الحرب الباردة، فحسب هذا المنظر فإن ترك المجال للتوسع الغربي وبالأخص التغلغل الإمريكي نحو أوراسيا سوف يقلل من فرص حضورها في مجالاتها الحيوية التقليدية، ومن ثمة حرمانها من لعب دور محوري في تفاعلات النظام الدولي الجديد، وتعزيزا لتلك النظرة يرى هذا المنظر بأن تطبيق الفكر الجيوبولتكي وتجسيده على أرض الواقع كعقيدة تتحكم في السلوك الروسي الخارجي سيفضي إلى إحياء النفوذ العالمي للروس ويعيد التوازن الإستراتيجي مع الغرب التي يتم خرقه لصالح الأطلسية بزعامة الولايات المتحدة الإمريكية، وبناء على هذه الرؤية الجيوبولتكية ينصح "دوغين" صناع القرار في روسيا بضرورة بعث فكرة عالم الجيوبولتيك البريطاني "ماكندر" حول المحور الجغرافي للتاريخ الذي تكون فيه روسيا الإتحادية قلب الأرض الجديد، الأمر الذي يمكنها من السيطرة على الأرض المحورية في الكتلة القارية الأوراسية.[5]

---

[3] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة عماد حاتم، طرابلس، دار الكتاب الجديدة، 2004.

[4] فريتز إيرمارث، زلمى خليل زاد، روسيا: التقييم الإستراتيجي، دراسات مترجمة، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 1997.

[5] لزهر وناسي، التفاعلات الإستراتجية في آسيا الوسطى، دراسة في العلاقات بين مثلث القوة، الولايات المتحدة، الصين وروسيا، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 2014.